تناسب خواتيم السور مع فواتح السور في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

غادة خليل غايب

بإشراف الدكتور محمد عبد العزيز

الجامعة العراقية /كليه العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمدلله المجيد على ما من علينا به من خدمة كتابه المجيد ونستعينه،ونستغفره ونعوذ به ان نتكلف بما لا نحسن كما نحسن به من العجب فيما نحسن ،والصلاة والسلام على اشرف الخلق والانبياء ونبينا محمد –صلى الله عليه وسلم.

اما بعد:–قد اهتم المفسرون والبلاغيون واللغوين ، وغيرهم من علماء اللغة بدراسة النص القراني على مدار خمسة عشر عاماً ،وإن عظمة القران تتجلى في وجوه كثيره من أهمها نظمه البديع وتناسبه الرفيع ،حيث بذلوا جهدهم في إبراز دلائل الاعجاز للقران الكريم ،والوقوف عند أسرار نظمه، ومن أبرز وجوه الأعجاز في القرآن الكريم التناسب. لذلك أخترت موضوع التناسب في القرآن الكريم ،فكان عنوان دراستي (**تناسب خواتيم السور مع فواتح السور في القرآن الكريم).**

أولاً:ـ أهمية أختيار الموضوع

١.علم التناسب علم عظيم ذو أهمية كبرى **وهو** علم مُعين **على** فهم كتاب الله،ومظهر لوجه من وجوه الأعجاز.

٢. حيوية هذا الموضوع وأقبال الدارسين عليه ورغبتهم في معرفة كل مايتعلق به

ثانياً:ـ أسباب أختيار الموضوع

١. أهمية هذا العلم في فهم القرآن الكريم.

٢. الرغبة في البحث في القرآن الكريم وفهم أسراره والتعرف على بلاغته وإعجازه.

٣. لتعلق هذا الموضوع بالقران االكريم

٤. التشجيع من قبل أساتذتي الأفاضل الذين شجعوا الكتابه في هذا الموضوع أعتبروه جديراً بالبحث

ثالثاً:ـ خطة البحث

الفصل الأول:– التعريف بمصطلحات البحث ويشمل مبحثان المبحث الأول :– تعريف التناسب لغةٍ واصطلاحاً ويشمل مطلبان المطلب الاول :– تعريف التناسب لغة المطلب الثاني:– تعريف التناسب إصطلاحاً المبحث الثاني :–أهميته ، وفائدة التناسب في القرآن الكريم ويشمل مطلبان المطلب الأول : – اهمية التناسب المطلب الثاني:– فائدة التناسب الفصل الثاني :–المؤلفات في علم التناسب وأنواعه وأراء العلماء فيه ويشمل مباحث ثلاثةالمبحث الأول :– مؤلفات علم التناسب المبحث الثاني:– أنواع التناسب في القرآن الكريم المبحث الثالث:– آراء العلماء في التناسب الفصل الثالث:– تناسب خواتيم السور مع فواتح السور في القرآن الكريم ويشمل مبحثان المبحث الأول:– التناسب الداخلي ويشمل مطلبان المطلب الاول:– التناسب بين ختام الآية وصدرها المطلب الثاني:– التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها المبحث الثاني:– التناسب الخارجي ويشمل مطلب المطلب الأول :–مناسبة افتتاحية السورة، مع خاتمة ما قبلها

الفصل الاول التناسب في القرآن الكريم

المبحث الأول مفهوم التناسب لغةٍ وأصطلاحاً

المطلب الأول:– مفهوم التناسب لغةٍ

لها تعاريف لغوية كثيرة لكن أهم ما ذكر إبن فارس [١]–رحمه الله– قال:–"نسب النون والسين كلمة واحدة قياسها إتصال شيء بشيء منه النسب ، سمي لاتصاله وللاتصال به نقول نسب أنس به وهو نسيب في الشعر إلى المرأة كأنه ذكر يتصل بها" [٢]يقول الراغب الأصفهاني –رحمه الله–" والنسب والنسبة ،إشتراك من جهة أحد الأبوين ،وذلك ضربان :نسب الطول كالاشتراك بين الآباء والأبناء ونسب بالعرض، كالنسبة بين بني الإخوة وبني الأعمام ، قال تعالى (فجعلناه نسباً وصهرا) [٣] [٤])يقول الزركشي –رحمه الله–: " واعْلَمْ أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، وُيعرف به قدر القائل فيما يقول ،والمناسبة في اللغة: المقاربة وفلان ،يُناسب فلانًا؛ أي يَ: قرُب منه ، وُيُشاكله ،ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل؛ كالأخوين وابن العم ونحوه، وإن كانا متناسبين بم عنًى رابط بينهما، وهو القرابة" [٥].

المطلب الثاني :–التناسب إصطلاحاً :–

يقول البقاعي –رحمه الله–: "علم مناسبات القرآن: علم تُعرف منه عِللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة" [6]يقول القاضي أبو بكر بن العربي–رحمه الله–: "هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، مُ تسقة المعاني، منتظمة المباني " [7]يقول

الفراهيدي– رحمه الله–:" وقد أطلق على التناسب اسم النظام ومرادنا بالنظام أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر" (٨)

المبحث الثاني أهميته ، وفائدة التناسب في القرآن الكريم

المطلب الأول :- أهميته التناسب

تتضح أهمية هذا العلم بأنه يظهر وجهاً من أوجه الإعجاز القرآني في تألف ألفاظه ، وترتيب نظمه ، ويبين الترابط والتناسق بين آياته وسوره.

1 _ فهم مراد الله تعالي في كتابه ؛ وعدم الوقوف في اللبس أو الخطأ أو التأويلات المغالى فيها : يقول الدكتور صلاح خالدي ." استند كثير من القدامي والمعاصرين على هذا الجزء من قوله تعالي على لسان العزيز [فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدين إن كيدكن عظيم] في القول بأن ذلك تقرير إلهي أن كيد النساء (9).

2_ إن في هذا العلم آية من آيات صدق المصطفي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وأن هذا القرآن كان ينزل منجمًا مفرقا وقد تلق الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيب آيات القرآن العظيم سورة ، ومعلوم أن هذا الترتيب الحاصل بين سور القرآن العظيم (10)وقد تنبه العلماء قديماً إلى أهمية هذا العلم ، وكان أبو بكر النيسابوري –رحمه الله– يعيب على علماء بغداد لعدم عملهم بالمناسبة (١١)، وهو أول من أظهر هذا العلم ، وكان إذا ارد تفسير كتاب الله يقول: " لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة "(١٢) وبين أبو بكر بن العربي –رحمه الله– قال:–" أهمية هذا العلم ، حيث قال:ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني ، منتظمة المباني، علم عظيم ، فوصفه لعلم المناسبات بأنه علم عظيم ، يبين أهميته ومنزلته" (١٣) وقد صرح الإمام الرازي –رحمه الله– في آخر سورة البقرة بأهمية هذا العلم فقال" ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أردوا ذلك" (١٤).

المطلب الثاني :- فائدة التناسب

لعلم المناسبات بين الآيات والسور فائدة كبيرة لا تخفى على ذي علم ، فهو يساعدعلى حسن التأويل ، ودقة الفهم. واد ارك اتساق المعاني ، واعجاز القرآن البلاغي ، واحكام بيانه ، وانتظام كلامه ، وروعة أسلوبه (١٥) وقد بين العلماء فائدة هذا العلم ، فقال الزركشي–رحمه الله–: "وفائدته جعل أجازء الكلام بعضه اً آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجازء" (١٦)

الفصل الثاني المؤلفات في علم التناسب وأنواعه وأراء العلماء فيه

المبحث الأول :- مؤلفات علم التناسب

هناك العديد من المؤلفات في هذا العلم ، قديما وحديثا ، منها :

١) البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن: لأبي جعفر بن الزبير.
٢) نظم الدرر في تناسب الآي والسور: للشيخ برهان الدين البقاعي.
٣) تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام السيوطي.
٤) م ارصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع : للإمام السيوطي.
٥) جواهر البيان في تناسب سور القرآن: عبد الله الغماري.
٦) إمعان النظر في نظام الآي والسور: د. محمد أسد سبحاني.
٧) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم: د.فاضل السام ارئي.
٨) المناسبة في القرآن د ارسة لغوية أسلوبية: د.مصطفى شعبان عبد الحميد.

المبحث الثاني:- أنواع التناسب في القرآن الكريم

تعدَّدت أنواع المناسبة في القرآن الكريم وتشاكلت، فمنها:

١ – المناسبة بين الآية وما قبلها مباشرة.

٢- المناسبة بين الآية وما قبلها عمومًا.

٣- المناسبة بين الآية وما بعدها من نفس الموضوع.

٤- المناسبة بين الآية وأول السورة.

٥- المناسبة بين جزء الآية وصدرها.

٦- المناسبة بين ختام الآية وصدرها.

٧- المناسبة بين صدر الآية وخاتمة التي قبلها مباشرة.

٨ - المناسبة بين ختام الآية والآية التي قبلها مباشر

٩- المناسبة بين أوائل السور وأواخر ما قبلها.

١٠- المناسبة بين آخر السورة وأولها

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

المبحث الثالث:- آراء العلماء في التناسب

١- قال الإمام الزركشي-رحمه الله- : " وأعلم أن المناسبة علم شريف تقبلته العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ،وقد نقل عن بعض المشايخ المحققين قوله: قدوهم من قال لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لا على حسب الوقائع المفرقة [١٧].

٢- الإمام الفخر الرازي- فقد اعتبر أول من دون في التفسير في كتابه مفاتيح الغيب بعلم المناسبات في القرآن الكريم، فقد اهتم بإظهار المناسبة بين الآية والآية[١٨].

- القاضي عبد القاهر الجرجاني- صاحب نظرية النظم الذي هو بحسب تعبيره تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وعنده أن معاني تترتب في النفس أولا وتتبعها الألفاظ مرتبة على حسب ترتيب المعاني في نفسك ،لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ [١٩]

- بل تجدها تترتب لك بحكم أخدم للمعاني ،وتابعة لها ولاحقة ،وأن العلم بمواقع المعاني في النفس ،علم بمواقع الألفاظ دالة عليها في النطق [٢٠]ولعل هذا يوضح أن النظم الإعجاز الحقيقي للقرآن عند عبد القاهر يقول ال دكتور طه جابر العلواني: ومع أن الجرجاني لم ينص على مفهوم التناسب والوحدة البنائية في القرآن الكريم ،فإن جهوده في بناء نظرية النظم قد أسستها ،و شق الطريق إليها ،من حيث أن الترتيب هو الأساس في النظم كما انه السر في التناسب أما فيما يخص النص والنصية مبدئيا ،تشكل كل متتالية من الجمل .كما يذهب إلى ذلك هاليداي نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض العناصر هذه الجمل علاقات ،او على الاصح تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة يسمى تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبله ،وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية ،وأما فيما يخص التناسب بحث عن العلاقة آية بآية أخرى متقدمة [٢١]وقد بدلنا من خلال لاستقراء أن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حين تقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة.(تعني بانقطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلاما عن القتال والآية اللاحقة لها كلاما عن إنفاق الأموال مثلا) [٢٢] وكأن به يفترض سؤال سائل: ما وجه التناسب بين هذه وتلك ، أمر ما موقع هذه الآية من الكلام السابق ؟وقد دلّ استقراؤنا لنماذج من تفسيرهم على أم وضعوا صيغا متميزة للدلالة على أم أخذوا في البحث عن التناسب بين الآية وقبل إدراج هذه الصيغ تشير إلى أم يفعلون ذلك حين تبيدوا الصلات منقطعة من كل جانب بين آيتين أمّ االصيغ المستعملة [٢٣]

الفصل الثالث تناسب خواتيم السور مع فواتح السور في القرآن الكريم

المبحث الأول:-تناسب داخلي

المطلب الأول:- التناسب بين ختام الآية وصدرها

النموذج الأول:تعرَّض الإمام البقاعي لهذا النوع من المناسبة، ومثل لها بقوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**) [٢٤]يقول الإمام البقاعي-رحمه الله-:" لَمَّ ا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يَقصدوا بترك الطواف بينهما

إلا الطاعة فأُعلِموا أن الطواف بينهما طاعة ،ولذلك عبَّر بما يفيد مدحَهم،ً يقول الدكتور مشهور موسى في تعليقه على المناسبة في هذه الآية: "إن التناسب في هذا المقام هو على أساس المدح، والفصل كذلك في أمر دار خلاف طويل حوله، يشير إلى ذلك حديث عروة مع أم المؤمنين عائشة، حين قال لها: ما أرى على أحد شيئًا ألا ي طوَّف بهما، فقالت لو كان كما تقول، كان فلا جُناح عليه ألا يَطوَّف بهما "[٢٥] .

النموذج الثاني: ومثال آخر لهذا النوع من المناسبة تتحقق فيه هذه المناسبة على أساس تشوُّف سؤال، وهو قوله تعالى: إنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) [٢٦]

ذكر الإمام البقاعي– رحمه الله– أن السامع لَمَّا تشوَّف إلى معرفة مصير الذين كفروا وماتوا على كفرهم ،وما يحل بهم، ، وبهذا يكون ختامها قد ارتبط برابط مع حُسن أولهافالله عز وجل بدأ الآية بإخبار ، وهذا الإخبار مُشوق يتشوَّف السامع من خلاله لأن يسأل سؤالاً مفاده: ما مصيرهم يا رب؟ فيأتي الجواب أنهم لن يُقبل منهم مِلء الأرض ذهبًا لو أَتَ وْا به لفداء نفوسهم من العذاب الواقعبهم، وطالَ ما أن الفداء قد رِ ُ فض رفضً ا قاطعًا – عن طريق لن والفعل المضارع الذي يفيدالتجدد والاستمرار، فقوله: } فَ لَنْ يُقْ بَ لَ { مُفاده تأبيد النفي واستمراه وتجدُّده – فإن مصيرهم المحتوم هو العذاب الأليم

المطلب الثاني:-التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها

من الراسخ في الذهن أن فواتح السور القرآنية تَحمل براعة استهلال معجزة، فهي أول شيء يقع على السمع، وِمن ثَ مَّ فخاتمة السور كذلك لا تقل عنها إعجازًا؛ إذ هي آخر ما يسمعه السامع من السورة ، وقد ذكر السيوطي أن الخواتم تأتي متضمنة المعاني البديعية مع إيذان السامع بانتهاء الكلام؛ حتى لا يبقى معه للنفوس تشوُّف إلى نقص يُريد تماما .

النموذج الأول:ومن أمثلة هذا المناسبة قوله تعالى في ختام سورة الأنعام: قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ [٢٧]ذكر الإمام البقاعي أن ختام سورة الأنعام جاء في غاية التناسب مع أولها فالاستفهام فالآية الخاتمة للسورة تعجبٌ ي استنكاري، يستنكر ههن يتخذ رب ا غير الله، مع كونه قد خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وهذان صنيعان يستوجبان الشكر الدائم لا العصيان [٢٨]فقال في مطلع السورة: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾[٢٩] يقول البقاعي –رحمه الله–: " يُسرع العالي إلى عقوبة السافل! فأُجيب بأن الله فوق الكل، وهو أسرع عقوبة، فهو قادر على أن ي سلِط الوضيع أو أحقر منه على الرفيع، فيُهلكه ثم، رغَّب بعد هذا الترهيب في العفو بأنه على غناه عن الكل، أسبل ذيلَ غفرانه ورحمته بإمهاله العُصاة، وَقَبوله اليسير من الطاعات بأنه خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور منافعَ لهم ،ثم هم به يَعدلون! ولولا غفرانه ورحمته، لأسرع عقابه لمن عدل به غيره، فأسقط عليهم السموات وخسَف بهم الأرض التي أنعم عليهم بالخلافة فيها، وأذهب عنهم النور، وأدام الظلام، فقد ختم السورة بما به ابتدأها، فإن قوله(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)﴿٢﴾ هو المراد بقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) ﴿١﴾ [٣٠] [٣١]

النموذج الثاني:

ومثال آخر لهذا النوع من التناسب، وهو قوله تعالى في ختام سورة الروم:(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)﴿٦٠﴾[٣٢] فالله سبحانه وتعالى يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر، ويذكر أن وعد الله حق، وهو واقع لا مَحالة، وُيُحذره من فتنة هؤلاء المنافقين والكافرين ،وذلك بحمْ لهم النبيَّ على الخفة والقلق جزعًا مما يقولون، فهؤلاء قوم ليس لديهم يقين، منافقون، فهم شاكُّون بطبعهم؛ يُزلزلهم أيُّ شيء، وُيُكذبون نصر الله لأوليائه المؤمنين، ودليل ذلك تكذيبهم وعد الله للمؤمنين بنصر الروم وهزيمة الفرس، فتَراهم كأنهم على بيِنة وثقة من أمرهم – وهو أن نصر الروم لن يحدث – وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى طمْس الله على قلوبهم وإغلاقها عن الحق، وبهذا يكون قد عطف آخر الآية على أولها: الم ﴿١﴾فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ [٣٣] [٣٤]فالله بعد أن ذكر هزيمة الروم وعد المؤمنين بنصرهم على الفرس في بضع سنين، وأن الأمر كله بيد الله عز وجل ،وفي آخر السورة أمر الله نبيَّ ه بالصبر أكو د وعده

بالنصر – فالأمر بالصبر يكون على نبأ هزيمة الروم ،واستهزاء الكفار والمنافقين بتأخُّر النصر، وذلك جاء آخر السورة ، وتأكيد الوعد بنصر الروم، وهزيمة الفرس، يكون [٣٥]

المبحث الثاني:- تناسب خارجي

المطلب الأول :-مناسبة افتتاحية السورة، مع خاتمة ما قبلها

لم يذكر الرازي –رحمه الله –في مناسبة ذلك شيئا، أما البقاعي فيقول فيها: « لما ختمت طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد، ﴿قُلْ كُلّ مُتَرَبص فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَاب الصِّرَاط السَّوِيّ وَمَنْ اهْتَدَى﴾ [٣٦] وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب بالإيمان، وتارة بمعاينة ظهور الدين، وتارة بإحلال العذاب بإزهاق الروح ،بقتل أو غيره، وتارة ببعثها يوم الدين، افتتحت هذه بأجل ذلك وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين وحق اليقين وهو يوم الحساب ، فقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَاسِ حِسَابُهُمْ﴾».) [٣٧]**مناسبتها لما بعدها (الحج)**:وهنا أيضاً نرى أن الرازي –رحمه الله– لا يذكر تلك المناسبة، ولا يذكر الإمام البقاعي مناسبة السورة لما بعدها صراحة ، وإنما يلزمك كقارئ، أن تذهب إلى مقدمة السورة التي بعد سورة المطلوبة، لتعرف كيف ربطها، مع خاتمة السورة التي قبلها، فمثلاً هنا ذهبت إلى مقدمة سورة الحج ، حتى أعرف الربط بينهما [٣٨]يقول –رحمه الله–: « لما ختمت التي قبلها – سورة الأنبياء– بالترهيب من الفزع الأكبر، وطيّ السماء وإتيان ما يوعدون ،والدينونة بما يستحقون، وكان أعظم ذلك يوم الدين، افتتحت هذه بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم فقال:﴿يا أيها الناس ﴾، أي الذين تقدم أول تلك أنه اقترب لهم حسابهم ،)اتقو ربكم(، أي احذروا عقاب المحسن إليكم بأنواع الإحسان بأن تجعلوا بينكم وبينه وقاية الطاعات. [٣٩]

الخاتمة

تحدثت في هذا البحث عن التناسب في موضوع القرآن وذكرت تعريفا لغويا واصطلاحيا وافيا للتناسب في القرآن الكريم ، وذكرت تعريفات البلاغيين لها وأهمية علم التناسب وأنواعه في تفصيل غير ممل، ثم انتقلت إلى الجانب التطبيقي من البحث، فتحدثت عن التناسب بين آيات السورة الواحدة، وطبقت ذلك من خلال نماذج من آيات سور القرآن، وتحدثت عن المناسبة بين السورة وما قبلها وذكرت أمثلة لذلك، ومن خلال ما سبق خرجت ومعي مجموعة من النتائج كان من

أهمها:

١– أن هناك مؤلفات كثيرة دارت حول موضوع المناسبة، ومنها ما جاءت المناسبة بابًا من أبوابها، ومنها ما أُلِف خصيصًا لها، ومنها رسائل عليمة طبَّقت موضوع التناسب على بعض سور القرآن.

٢– أن خلاصة المعنى اللغوي للمناسبة – كما جاء في المعاجم – يدل على الاتصال والنسب والعلاقة والربط.

٣– أن خلاصة المعنى الاصطلاحي هو معرفة علل الترتيب بين آيات وسور القرآن ،والارتباط بين أجزاء هذه السور والآيات، حتى تكون السورة والآية كالكملة الواحدة مُتسقة المعاني والمباني.

٥– أن هناك علماء كُثر قالوا بالتناسب، وألفوا فيها أكثر من كتاب؛ مثل: البقاعي ،والسيوطي

٦– أن هناك أهمية بالغة لعلم التناسب؛ فهي تساعد في فَهْم مراد الله تعالى في كتابه ،وعدم الوقوع في اللبس أو الخطأ ،أو التأويلات المغالى فيها، وتكون مفتاحَ معرفةِ حِكَم القرآن ودُرره ... إلخ.

٧– أن هناك علاقة وروابط قوية بين الآية وجارتها، وبين صدر الآية وخاتمة ما قبله.

٨– أن فواصل الآيات تقوم بدور كبير في تحقيق المناسبة والربط بين الآيات.

٩– أن هناك مناسبة وربط بين آخر آيات السورة وأوائل آيات السورة التي بعدها، وهذا يجعل من سور القرآن سلسلة مترابطة ممتدة الحلقات.

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن:- لعبد الرحمن بن أبي بكر- جلال الدين السيوطي؛ (محمد أبو الفضل إبراهيم)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، طبعة عام (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م).

٢-

٣- البحر المحيط:- لأبي حيان الأندلسي؛ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ،أثير الدين الأندلسي ،(صدقي محمد جميل)، (دار الفكر - بيروت)،(طبعة عام ١٤٢٠ هـ).

٤- إعجاز القرآن للباقلاني:- لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب، (السيد أحمد صقر)، (دار المعارف - مصر)، ط٥ ،(١٩٩٧م).

٥- التفسير الكبير:- لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ،الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري ،(دار إحياء التراث العربي - بيروت)، ط٣ (١٤٢٠ هـ).

٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:- لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (دار الكتاب الإسلامي- القاهرة).

٧- التناسب ودوره في الإعجاز القرآني:- رسالة ماجستير للباحثة إقبال نجم، (جامعة الكوفة- العراق) ، (٢٠٠٩م).

٨- معجم مقاييس اللغة:- لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(عبدالسلام محمد هارون)، (دار الفكر-بيروت) (١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م).

٩- نهاية الأرب في فنون الأدب؛ لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، (دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة)،ط١

١٠- التناسب في سورة محمد: دراسة بلاغية؛ رسالة ماجستير للدكتور أحمد يحيى محمد.

١١- موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، بحث محكم بكلية أصول الدين جامعة الأزهر للدكتور أحمد محمد الشرقاوي سالم، (١٤٢٥هـ).

١٢- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها:- دراسة تطبيقية على الجزء الأول من سورة البقرة؛ رسالة ماجستير للباحث أحمد محمد عطية،(الجامعة الإسلامية غزة - فلسطين)، (٢٠١٠ هـ).

٨ - المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر، رسالةماجستير للباحثة آمنة جمال إسماعيل كحيل، الجامعة الإسلامية غزة - فلسطين ،٢٠٠٩م.

٩- الفصل والوصل:- للدكتور بسيوني عرفة، (مكتبة الرسالة- القاهرة).

١٠- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير؛ لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أبو بكر الجزائري ،(مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)، ط ٥،(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١١- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (صفوان عدنان الداودي)، (دار القلم، الدار الشامية - دمشق ،بير وت)، ط١ ،(١٤١٢ هـ).

١٢- في ظلال القرآن؛ للشيخ سيد قطب.

١٣- الأساس في التفسير؛ للشيخ سعيد حوى، (دار السلام) ،(١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

١٤- القصص القرآني؛ للدكتور صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٥- التناسب في سورة البقرة، رسالة ماجستير للدكتور طارق مصطفى محمد، جامعة القدس،(١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م).

١٦- الوحدة البنائية للقرآن المجيد؛ للدكتور طه جابر العلواني.

١٧- دلائل الإعجاز:- لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ،الجرجاني الدار، (محمود محمد شاكر أبو فهر)، (مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة)، ط ٣، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

التفسير الكبير؛ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ،الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري ،(دار إحياء التراث العربي - بيروت)، ط٣ (١٤٢٠ هـ).

٢١- دلائل النظام؛ للشيخ عبد الحميد الفراهي الهندي.

٢٢- ودلالة السياق؛ للدكتور عبد الوهاب أبو صفية.

٢٣- مفردات غريب القران :- أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢)،
(صفوان عدنان الداودي)،(دار القلم - دار الشامية-بيروت- دمشق)،ط١(١٤١٢هـ)

هوامش البحث

(١)ابن فارس: هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، ثم إنتقل إلى الري وتوفي فيها، غلب على علمه الإهتمام باللغة، له مؤلفات عديده منها(معجم مقاييس اللغة - أختلاف النحويين) وغيرهم الكثير ينظر: سير أعلام النبلاء:- شمس الدين أبو عبدالله بن عثمان بن قايماز لذهبي ،(ت ١٩٨٥هـ)،(مجموعة من المحققين)،(مؤسسة الرسالة)،ط٣(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،(٥٣٨/١٢).ينظر: الاعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي ،(ت١٣٩٦هـ)،(دار العلم للملايين)،ط٤(٤٧٨/١)

(٢) معجم مقاييس اللغة :-أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)،(عبد السلام هارون)،(دار الفكر-بيروت)، ط١(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)،(٤٢٣/٥).

(٣) سورة الفرقان الآية [٥٤]

(٤) مفردات غريب القران :- أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢)،
(صفوان عدنان الداودي)،(دار القلم - دار الشامية-بيروت- دمشق)،ط١(١٤١٢هـ)،(٣٤٠/١)

(٥) البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)،(محمد أبو الفضل إبراهيم)،(دار التراث)،(١/ ٥٣)

(6)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ؛-برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر للبقاعي (ت٨٨٥هـ) ، (دار الكتاب الأسلامي)، ط١(١٤٠٤هـ-١٩٨٤) ،(٦/١).

(7) البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي،(٦٣/١).

(٨) المصدر نفسه (٦٣/١).

(9)المناسبة في القرآن الكريم:- محمود حسين عمر، (ص 23) .

(10)علم المناسبات في السورة الآيات ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع :- د/ محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية، باب العمرة مكة المكرمة، ط1، 2002، (ص٣٩).

(١) الإتقان في علوم القرآن:- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)،
(محمد ابو الفضل إبراهيم)،(الهيئة المصرية العامة)،ط(١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)،(٣٦٩/٣).

(١٢) المدخل إلى علوم القرآن:- محمد فاروق النبهان ،(دار عالم القرآن- حلب)ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)،(١٥٦/١).

(١٣)مناسبات الآيات والسور :-أ. د. أحمد حسن فرحات ،(مجلة الجامعة الأسلامية - المدينة المنورة)،(ص٥٨)

(١٤) مفاتيح الغيب :- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)،(دار الفكر)،(١٤٠١هـ-١٩٨١م)،(٣٢٠/١)

(١٥) المدخل إلى علوم القرآن:- محمد فاروق النبهان ،(١٥٥/١).

(١٦) البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي،(٦٣/١).

(١٧)البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي، (ص35 – 37).

(١٨) مفاتيح الغيب :- محمد بن عمر فخر الرازي،(٣٢٠/١)

(١٩) المصدر السابق

(٢٠)البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي، (ص35 – 37).

(٢١)في مفهوم النص ومعايير نصية:- بشرى حميدي ووسن عبد الغني(مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية)، العدد 1، (ص ١٤٨)

(٢٢) لسانيات النص:- محمد خطابي،(المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- بيروت)، ط1، (1991)، (1/ 12)

(٢٣) المصدر نفسه

(٢٤) سورة البقرة :- الآية [١٥٨]

(٢٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :- للبقاعي (٣٤/٥)

(٢٦) سورة ال عمران [٩١]

(٢٧)() سورة الأنعام :- الآية [١٦٤][١٦٥]

(٢٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :- للبقاعي (٣٤/٥) ،البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي، (ص35 – 37).

(٢٩)سورة الأنعام :- الآية [١]

(٣٠) سورة الأنعام :- الآية [١]

(٣١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :- للبقاعي (٣٤/٥) ،البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي، (ص35 – 37).

(٣٢) سورة الروم الآية [٦٠]

(٣٣) سورة الروم :- الآية[١][٤]

(٣٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن :- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)،

(دار الفكر -بيروت)،ط١(١٤١٥هـ-١٩٩٥م)،(٥٣٤/١)

(٣٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :- للبقاعي (٣٨/٥) ،البرهان في علوم القرآن:- بدر الدين الزركشي، (ص٣٩).

(٣٦) سورة طه :- الآية [٣٥]

(٣٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :- للبقاعي (٣٦/٥).

(٣٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :- للبقاعي (٣٦/٥).

(٣٩) المصدر نفسه